دراسات آبائية

القديس أغسطينوس



١ - إقامة لعازر
٢ - لباس العرس

ترجمة واعداد
الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوى

St. Augustine

N & P.N.F, 1st Series VOL. VII, P. 270-278

Tractate XLIX

N & P.N.F, 1st series VOL. VI, P. 392- 397

Sermon XL

الكتـــــــاب:" إقامة لعازر – لباس العرس "

المـــؤلـــــــف : القديس أغســطينوس

ترجمــة وإعداد : الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوى

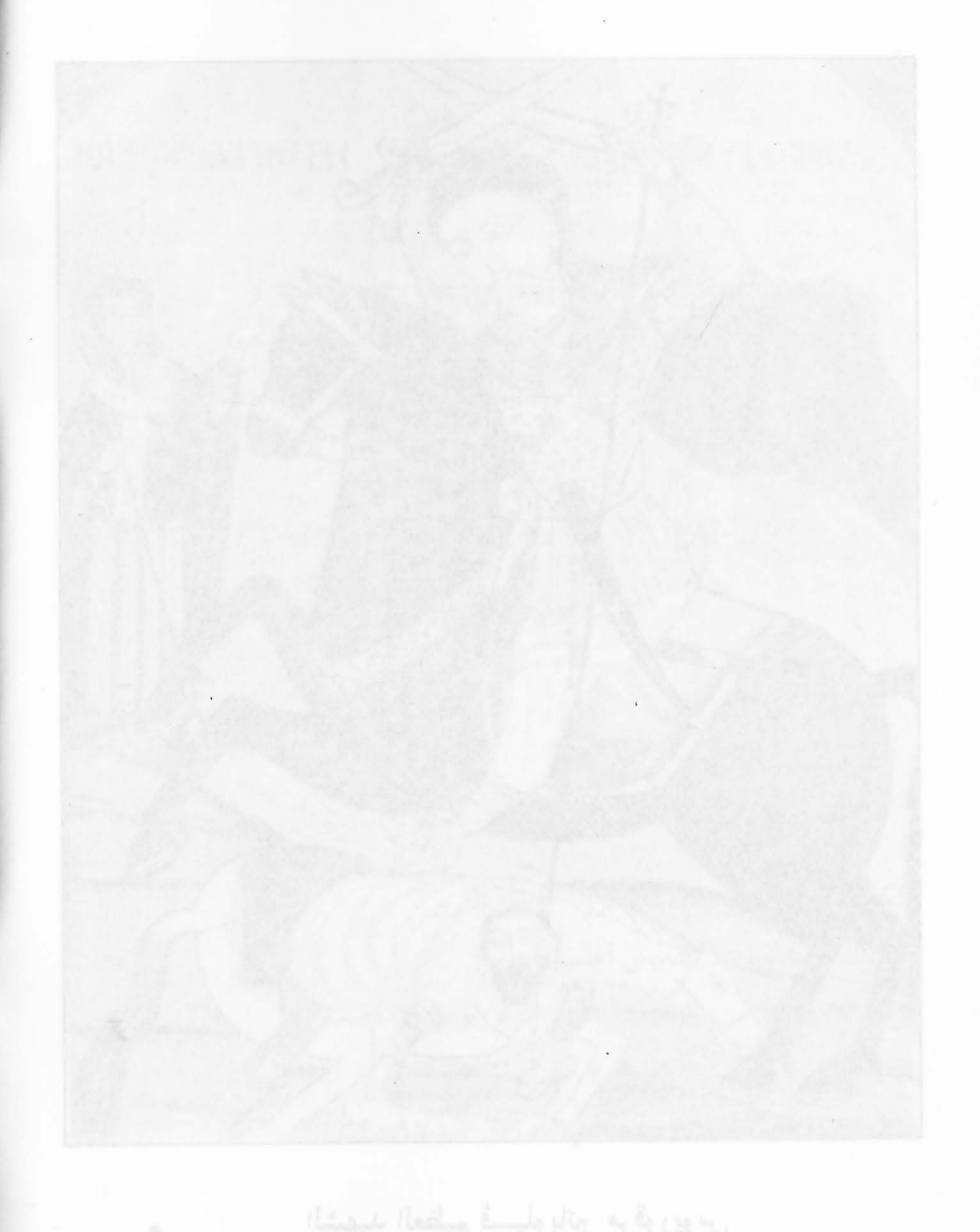
الطبعـــــــة : الأولى – ٢٠٠٧

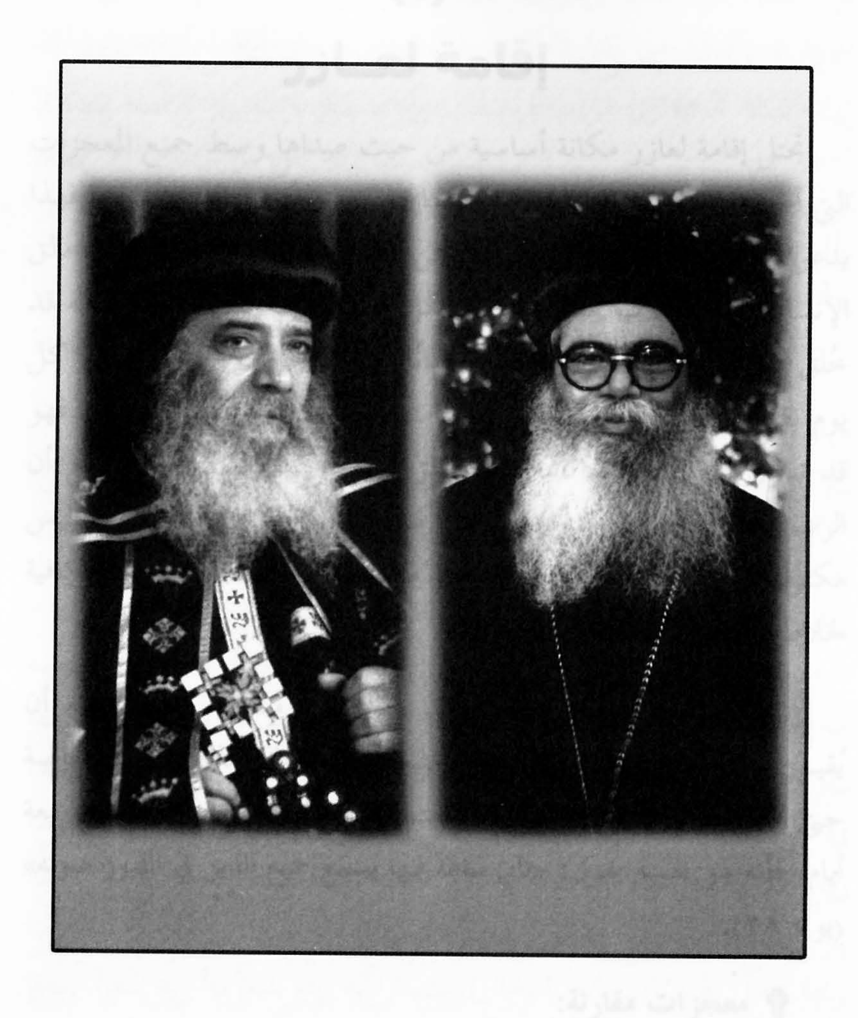
المطــبعـــــــة : مكتب النسر للطباعة – ٢٦٣٢٠٩٧١



الشهيد العظيم فيلوباتير مرقوريوس

(أبي سيفين)





قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

ونيافة الأنبا صرابامون أسقف دير الأنبا بيشوى



(١)
إقامة لعـازر

تحتل إقامة لعازر مكانة أساسية من حيث صداها وسط جميع المعجزات التي أجراها ربنا يسوع المسيح. وحينما نتذكر جيدًا من الذي أجراها فهذا يدعونا لأن نفرح بالأولى عوضًا عن أن نتعجب. إنسان أقامه خالق الإنسان، وحيد الآب الذي به خُلق كل شيء. وإن كان كل شيء به قد خُلق فما هو العجب في أنه أقام إنسانًا، إن كثيرين يأتون إلى العالم كل يوم بقوته؟ فخلقة الناس أعظم من إقامتهم ثانية من الموت. ومع ذلك فهو قد تنازل ليخلق ويُقيم ثانية معًا، يخلق الكل ويُقيم البعض ثانية. مع أن الرب يسوع أجرى كثيرًا من مثل هذه الأعمال، إلا أن جميعها ليس مكتوبًا (يو ٢٠: ٣٠)، ولكن اُختيرت مثل هذه لتُكتب لأنها بدت كافية لخلاص المؤمنين.

إن الرب يسوع أقام ميتًا للحياة، وهذه هي مسرّته، إنه يستطيع أن يُقيم جميع الأموات إلى الحياة. وقد احتجز هذا العمل بالذات لنفسه خاصة حتى نهاية العالم. لأنه إن كنتم قد سمعتم أنه أقام واحدًا من القبر بعد أربعة أيام، فأنه هو نفسه يقول: «**تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته**» (**يو ٥: ٢٨**).

✞ معجزات مقارنة:

نقرأ في الإنجيل عن ثلاثة أموات أقامهم الرب إلى الحياة، فدعونا نبحث في ذلك عن بعض المنفعة. لأن يقينا أعمال الرب ليست مجرد أعمال بل

آيات...

هذه الأنواع الثلاثة من الموتى هم ثلاثة أنواع من الخطاة لا يزال يُقيمهم المسيح إلى اليوم.إهم يشيرون بصورة رمزية إلى قيامة النفس التي تكمل في الإيمان. **إن ربنا جاء ليُقيم الكل!**

+ لقد أقام ابنة يايرس وهي راقدة بعد في المترل. وفى هذا إشارة إلى من يرتكبون الخطية فقط في أفكارهم، هؤلاء قتلتهم الخطية ولكن موهم داخلي فالفكر الشرير لم يتطور بعد ويتحول إلى فعل خارجي.

+ وأقام ابن أرملة نايين بينما كان محمول خارج أسوار المدينة. إشارة إلى من يضمرون فكرًا شريرًا ولكنهم انتقلوا إلى القول والفعل، ولكن إن تابوا يُرجعهم الرب إلى أمهم الكنيسة.

+ وأقام لعازر بعد موت أربعة أيام في القبر. وهذا نوع خطير من موت الخطية، فالخطية هنا تحولت إلى عادة، إرتبطت به وهو إرتبط بها، فصار كأنه والخطية شيء واحد، إن السقوط في الخطية شيء وممارسة الخطية كعادة شيء آخر. من يسقط في الخطية وفي الحال يتوب يقوم إلى الحياة سريعًا، إذ أنه غير ساقط في شرك عادة الشر، إنه لم يُلق بعد في القبر، أمّا من أعتاد عليها، هنا يصبح الخاطيء مقبورًا فيها ويُقال عنه بحق أنه «قد أنتن» إذ تفوح منه الرائحة الكريهة. ولكن قوة الرب يسوع لا تقصر أيضًا عن أن تُعيد مثل هذا الميت إلى الحياة. فاليت لا ييأس أحد قط.

✞ **«يا سيد هوذا الذي تحبه مريض»**:

لم تجرؤ الأختان على القول: تعال واشفه، وكذا لم تقولا كقائد المئة

قل كلمة من هناك وسوف تنفذ ههنا. بل قالتا: «هوذا الذي تحبه مريض»، الدالة هي كل المطلوب لمن يحب... يكفي فقط أن تعرف، إن من يحب، لا يتخلى. قد يقول قائل كيف يمثل لعازر بالخاطيء ويكون محبوباً بهذا القدر من الله. دعوه يسمع ما قاله الرب: **«لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (مت٩:١٣)**. لو لم يحب الله الخطاة لما نزل من السماء إلى الأرض.

✝ **«هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله»:**

إن هذا التمجيد لم يُضف شيئًا إلى مجده بل هو لمنفعتنا، حيث يقول إنه «ليس للموت»، المعجزةَ كانت من أجل أن يؤمن الناس بالمسيح حتى ينجوا من الموت الحقيقي. ولنلاحظ كيف أن الرب دعا نفسه هنا، كما بطريقة غير مباشرة، الله، لأنه يكمل قائلاً: «**ليتمجد ابن الله به**»، فهناك من ينكرون أن ابن الله هو الله.

وبماذا سيتمجد؟ بذلك المرض!!

✝ **«وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر»:**

كان واحد مريضًا واثنتان حزينتين، كانوا جميعًا محبوبين: إن من أحبهم هو المنقذ من المرض، بل وأيضًا الُمقيم من الموت والمعزي للحزانى. «**فلما سمع أنه مريض مكث حينئذ في الموضعِ الذي كان فيه يومين**». وطال الوقت إلى أربعة أيام ولم يكن ذلك عبثًا، فحتى هذا العدد له دلالة سرائرية. «**ثم بعد ذلك قال لتلاميذه لنذهب إلى اليهودية أيضًا**» لقد غادرها منذ قليل ليهرب ظاهريًا من الرَجمْ، لقد رحل منها كإنسان وعاد إليها،

كما لو كان قد نسى كل عداوة فيها، ليُظهر قوته الإلهية. وإذ كان التلاميذ متعجبين ومرتعبين من ذلك قال لهم يسوع: ...

✟ « **لعازر حبيبنا نام ولكني أذهب لأوقظه**»:

لقد مات لعازر بالنسبة للأختين أمَّا بالنسبة للمسيح فهو نائم فقط. مات بالنسبة للناس الذين لم يستطيعوا إقامته ثانية، لكن الرب أقامه من القبر بسهولة كبيرة كما نُقيم نحن نائمًا من سريره. فهو قد دعاه نومًا نسبة لقوته الخاصة. والكتاب يتكلم أيضًا كثيرًا عمن ماتوا أنهم ناموا (رقدوا) «**ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين، لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم**» (**١تس٤ :١٣**)، لأنه ينبيء بذلك عن قيامتهم: وهكذا فكل الأموات يرقدون أبرارًا وأشراراً، ولكن تمامًا مثل الذين ينامون ويستيقظون يومًا فيوم... إن جميع الأموات أشبه بالنيام، لكن بعضهم يتمتع بأحلام سعيدة، والآخرون مرعبة.

أو هم أشبه بمن هم في مكان حفظ مؤقت، لكن بعضهم مثل لعازر المسكين الذي يتنعم في حضن أبيه إبراهيم، بينما الغني الغبي في عطش شديد لا يجد من يهبه نقطة ماء (**لو١٦ :٢٤**). قال التلاميذ للرب على قدر إدراكهم: «**يا سيد إن كان قد نام فهو يشفي**» لأن نوم المريض يدل عادة على عودته للصحة. ولكن يسوع كان يقول عن موته وهم ظنوه يقول عن نومه، لذا: «**قال لهم يسوع حينئذ علانية لعازر مات**». لقد كان يعرف ذلك حتى وهو بعيد حينما أخبروه أنه مريض فقط، لأنه ماذا يمكن أن يخفي عليه من أمره وهو الذي خلقه، وقد قبل روحه عند موته؟ وهذا هو السبب فى أنه أكمل قائلاً: «**وأنا أفرح لأجلكم إنى لم أكن هناك لتؤمنوا**»، أي

حينما يتعجبون الآن من إعلان الرب لموته الذي لم يره و لم يسمع به. نعم كان التلاميذ يؤمنون مسبقًا بالرب من معجزاته ولكنه قصد بهذه الكلمة أن يزداد إيمانهم ويصبح أكثر كمالاً وقوة...

✝ **«أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا»:**

من آمن بي حتى ولو كان ميتًا مثل لعازر، سيحيا لأني لست إله أموات بل إله أحياء، أنا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، لأن الجميع عنده أحياء (**مت٢٢: ٣٢،لو٢٠: ٣٧و٣٨**). آمنوا إذن، وحتى ولو كنتم أمواتًا فستحيون: أما إن لم تؤمنوا فحتى في حياتكم فأنتم أموات. ولنذكر برهانًا على ذلك أن واحدًا أراد مرة أن يتبع المسيح لكنه قال له: «ائذن لى أن أمضي أولاً وأدفن أبي. فقال له يسوع: اتبعني، ودع الموتى يدفنون موتاهم» (**مت٨: ٢١و٢٢**).

كان هناك ميت ينبغي أن يُدفن، وكان هناك أيضًا أموات يدفنون الميت: كان الأول ميتًا بالجسد والآخرون بالروح. وكيف تموت الروح؟ حينما لا يوجد إيمان. وكيف يموت الجسد؟ حينما لا توجد الروح. إن حياة الروح هي الإيمان. يقول المسيح: «من آمن بي»: فحتى لو كان ميتًا بالجسد فإنه يحيا بالروح، حتى يقوم الجسد أيضًا ثانية ولا يموت بعد ذلك أبدًا. هذا هو «من آمن بي» فرغم موته سيحيا. و«كل من كان حيًا "بالجسد" وآمن بي»، فرغم أنه سيموت يومًا ما موت الجسد «فلن يموت إلى الأبد»، من أجل حياة الروح وخلود القيامة. هذا هو معنى كلمات الرب هذه «**أتؤمنين بهذا ؟ قالت له نعم يا سيد. أنا قد أمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم**». حينما أؤمن بذلك أؤمن بأنك أنت هو القيامة،

وأنت هو الحياة: أؤمن أن من يؤمن بك، فرغم أنه يموت سيحيا، وكل من يحيا ويؤمن بك لن يموت أبدًا...

✞ **«فلما رآها يسوع تبكي... انزعج بالروح واضطرب»:**

هنا أمر يريد الإنجيلي أن يُوحي لنا به من هذا التعبير. لأنه مَنْ يستطيع أن يضطرب بإرادته إلا هو نفسه؟ وعلى ذلك انتبهوا يا إخوة إلى القوة التي أدت إلى ذلك ثم انظروا إلى المعنى:

+ أنت تضطرب ضد إرادتك، أما يسوع فقد اضطرب بإرادته.

+ يسوع جاع، هذا حق، ولكن لأنه أراد ذلك.

+ يسوع نام، هذا حق، ولكن لأنه أراد ذلك.

+ يسوع حزن، هذا حق، ولكن لأنه أراد ذلك.

+ يسوع مات، هذا حق، ولكن لأنه أراد ذلك.

بقوته الخاصة حدث هذا، وهو الذى أراد هذا الأمر دون ذاك. لأن الكلمة أخذ نفسًا وجسدًا، مُوفقًا على نفسه كل طبيعتنا البشرية في وحدانية أقنومه. إن نفوس الرسل قد استنارت بالكلمة، هكذا كانت نفس القديس بطرس، والقديس بولس، بل وكل الرسل الآخرين وكل الأنبياء الملهمين، استنارت نفوسهم بالكلمة. ولكن ما قيل عن أحد قط «**والكلمة صار جسدًا**» (يو١:١٤)، وما قيل أيضاً عن أحد قط: «**أنا والآب واحد**» (يو١٠:٣٠). إنه مسيح واحد. والكلمة استخدم الضعف رهن إشارة

إرادته، وهذا هو معنى "اضطرب". هذا عن القوة التي أدت إليه.

أما عن المعنى، فنحن قد رمزنا بميت الأربعة أيام وبدفنه إلى من ارتكب جرم كبير. فلماذا اضطرب إلا ليوضح لك أنه كان ينبغي أن تتضايق أنت إذا سقطت وتحطمت تحت ثقل إثم كبير كهذا؟

لأنك أنت هنا تنظر لنفسك وتبصر ذنبك الخاص وتعمل حساب نفسك: وأنا فعلت هذا، والله أنقذني، أنا ارتكبت هذا والله احتملني، أنا سمعت الإنجيل واحتقرته، أنا قد إعتمدت ورجعت إلى سلوكي القديم: ويحي، ماذا أنا فاعل؟ وإلى أين أنا ذاهب؟ أنّي لي أن أهرب؟ حينما يكون هذا لسان حالك، فالمسيح يضطرب فعلاً، من أجل إيمانك. وكل من يضطرب هكذا يأتي إلى نور رجاء قيامته ثانية..

إن لم يكن لنا هذا الإيمان، فالمسيح يضطرب، أمَّا إن كان لنا هذا الإيمان، فالمسيح فينا. من أجل هذا قال الرسول:«**ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم**» (**أف٣:١٧**)، إن الإيمان بالمسيح يعنى أن المسيح ذاته في قلوبنا.

✞ «بكى يسوع»:

ليت الإنسان يحزن جدًا على نفسه. لأنه لماذا بكى المسيح إلا ليعلّمنا أن نبكي؟ ولماذا انزعج بالروح واضطرب إلا لكي يوضح لنا أن هناك من يتذرع فقط بحجة أنه لا يرضى عن نفسه، وأن كان هذا الانزعاج يعود إلى تبكيت الأعمال الشريرة، حتى ما يتبدل الحال من الاعتياد على الخطية ويكون هناك مجالاً لندم التوبة الشديد؟

الآن قيل: لقد مات منذ أربعة أيام، فإنه بالحقيقة تبلغ النفس إلى هذه العادة التي أتحدث عنها بنوع من التقدم أربع مرات.

المرحلة الأولى: هي كما لو كانت إثارة اللذة في القلب.

والثانية: هي قبولها.

والثالثة: هي تحولها إلى عمل.

والرابعة: تحولها إلى عادة.

يوجد من يلقون عنهم الأمور الشريرة عن أفكارهم كأنهم لا يجدون فيها لذة. ويوجد من يجدون فيها لذة، ولكنهم لا يوافقونها. هنا لا يكمل الموت لكن يحمل بداية معينة، فقد أُضيف إلى الشعور باللذة موافقة. هنا تحدث فى الحال إدانة للشخص.

بعد الموافقة يحدث تقدم لهذه الموافقة إذ تتحول إلى عمل ظاهر.

والعمل يتحول إلى عادة. فيحدث نوع من اليأس، حتى يُقال: «**قد أنتن لأن له أربعة أيام**» لذلك جاء الرب هذا الذي كل الأمور بالنسبة له سهلة. ومع هذا فوجد في هذه الحالة كما لو كانت هناك صعوبة. لقد اضطرب بالروح، وأظهر الحاجة إلى احتجاج كثير وعال ليُقيم هؤلاء الذين تقسوا بالعادة. فعند صرخة الرب تفجرت أربطة الضرورة. ارتعبت قوات الجحيم، وعاد لعازر حيًا. إن الرب ينقذ حتى من العادات الشريرة هذا الذي له أربعة أيام ميتًا، إنه بالنسبة للرب وحده يُحسب راقدًا. هذا الذي يريد الرب أن يُقيمه.

قال لها يسوع ألم أقل لكِ:

✞ **«إن آمنتِ ترين مجد الله»:**

ماذا يعني بقوله ترين مجد الله؟ إنه يستطيع أن يقيم إلى الحياة مَنْ قد أنتن وله أربعة أيام ميتًا **«إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله»** (رو**٣:٢٣**).

«وحيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًا» (رو**٥:٢٠**). **«فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعًا، ورفع يسوع عينيه إلى فوق، وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا أنك أرسلتني. ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم»**. لقد انزعج وبكي وصرخ بصوت عظيم، بأيّة صعوبة يقوم من ينوء تحت ثقل حمل اعتياد الخطأ! ومع ذلك فها هو يقوم مستيقظًا بالنعمة الخفية التي فيه، وبعد هذا الصوت العظيم يقوم وماذا تلى ذلك؟ صرخ بصوت عظيم:

✞ **«لعازر هلم خارجًا»:**

فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطة بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. هل نعجب لأنه خرج ورجلاه مربوطتين ولا نعجب لأنه قام من الموت بعد فترة أربعة أيام؟ إن قوة الرب هي التي أجرت كلا العملين وليس قوة الميت. لقد خرج وهو لا يزال مربوطًا. خرج فعلاً خارج القبر وهو بعد في كفن دفنه. ماذا يعني هذا؟ حينما ترفض المسيح فأنت مأسور بين أذرع الموت، وإن حاولت أن تبلغ إلى الأبعاد السالفة، فأنت بالأولى مدفون: أمّا إن اعترفت، فإنك تخرج. لأنه ما هو هذا الخروج إلا الإفصاح علنًا الذي تقرُّ به عن حالتك، تاركًا، كما لو كانت، خفايا الظلام القديمة. ولكن الله

هو الذي يدفعك إلى الإقرار باعترافك. حينما يصرخ بصوت عظيم، أو بتعبير آخر حينما يناديك بالنعمة الغنية، ومع ذلك، فحينما خرج الميت، كان لا يزال مُذنبًا، ولكيما تُنزع عنه خطاياه، قال الرب للخدّام: «حلوه ودعوه يذهب»، ماذا يعني بمثل هذه الكلمات؟ **«ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماوات»** (مت١٦: ١٩).

✠✠✠✠

(٢)
لباس العرس

أنتم جميعًا يا من تتقدمون إلى مائدة الرب (التناول)، أروم ألاَّ تكونوا من الذين سيُطردون خارجًا مع الكثيرين، بل أن تخلصوا مع القليلين وكيف يتأتى لكم أن تتأكدوا من ذلك؟

إلبسوا لباس العرس.

تسألونني: فسِّر لنا ما هو لباس العرس؟

إنه اللباس الذي يرتديه الصالحون فقط، الذين سيبقون في الوليمة ويخلّصون، فهذه الوليمة التي تعدُّها نعمة الرب لن يحضرها الأشرار.

هلم يا إخوتي، نفتش بين المؤمنين الذين يقتنون شيئًا لا يقتنيه الأشرار، إنه لباس العرس.

إن قلنا أنه الأسرار، فها أنت ترى أنها شركة بين الجميع صالحين وأشرارًا. وإن كان هو المعمودية، نعم أنه بدون المعمودية لن يقدر أحد أن يأتي إلى الله، ولكن ليس كل من ينال المعمودية يأتي إلى الله. فلا يمكنني إذن أن أعتبر المعمودية إنها لباس العرس، أي سرّ المعمودية نفسه، فلباس العرس أراه على الصالحين وليس على الأردياء.

فهل هو سر الإفخارستيا. ها نحن نرى الكثيرين يتناولون، فيأكلون ويشربون دينونة لأنفسهم...

فماذا يكون. هل هو الصوم. الأشرار أيضًا يصومون...

هل هو الذهاب إلى الكنائس؟ الأشرار أيضًا يجرون إلى الكنائس. هل هو صنع المعجزات؟ ليس الصالحون والأردياء يمكنهم صنع المعجزات فحسب، بل إن كثيرًا ما لا يصنع الصالحون معجزات. ففي العهد القديم نقرأ كيف أن سحرة فرعون صنعوا معجزات، بينما لم يصنع الإسرائيليون (خروج ٧)، فلم يكن بين الإسرائيليين سوى موسى وهرون اللذين صنعا معجزات، والباقون لم يصنعوا، بل رأوا وخافوا وآمنوا. هل كان سحرة فرعون، الذين صنعوا معجزات، أكثر استحقاقًا من شعب إسرائيل، الذين لم يستطيعوا أن يصنعوا؟... اسمع ما يقوله الرسول عن الكنيسة نفسها: **«ألعل الجميع أنبياء. ألعل الجميع معلمون. ألعل الجميع أصحاب قوات. ألعل للجميع مواهب شفاء»** (١كو١٢: ٢٩و٣٠).

المحبة هي لباس العرس

كل المواهب، بدون المحبة، لا تنفع شيئًا

ما هو، إذن، لباس العرس هذا؟

هذا هو لباس العرس: يقول الرسول: **«وأما غاية الوصية فهي المحبة من قلب طاهر، وضمير صالح، وإيمان بلا رياء»** (١تي١: ٥).

هذا هو لباس العرس...

ولكن أيّة محبة؟... كثيرًا ما يبدو من الذين يحبون بعضهم بعضًا أناسًا ذوى ضمير شرير. كالذين يتحدون معًا ليسرقوا، والذين يصنعون الإثم

معًا، والذين لهم محبة مشتركة لرؤية المشاهد الشريرة، والذين يبتهجون معًا بحلبات السباق والمصارعة. مثل هؤلاء يحبون بعضهم بعضًا. ولكن ليست فيهم "المحبة" التي من قلب طاهر، وضمير صالح، وإيمان بلا رياء.

فالمحبة، هي لباس العرس... «**إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليس لي محبة، فقد صرت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن**» (١كو١٣: ١).

يأتي الذين عندهم "ألسنة" فقط، فيُسألون: "كيف دخلتم إلى هنا وليس عليكم لباس العرس؟"

«**إن كانت لي نبوة، وأعلم جميع الأسرار وكل علم، وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة، فلست شيئًا**». هذه هي العجائب التي كثيرًا ما يقوم بها أناس ليس عليهم لباس العرس. يقول الرسول أنه إن كانت لديه كل هذه الأمور، ولكن ليست عنده المحبة فهو ليس شيئًا "لست شيئًا".

ألعل النبوة إذن ليست شيئًا؟ ليست المواهب لا شيء، ولكن، إذا كنت أملك كل المواهب ولكن ليست لي المحبة، أنا أكون لا شيء.

كم موهبة يمكن أن تنفعنا بدون هذه الموهبة الواحدة؟ إن لم يكن عندي المحبة، ثم قدمت صدقات بوفرة إلى الفقير واعترفت باسم المسيح حتى الدم، إن هذه الإعمال جميعها يمكن أن يكون أداؤها بدافع المجد الباطل، حينئذ تصير لا شيء.

وهكذا فمادامت هذه الأعمال يمكن أداؤها حبًا في المجد الباطل،

وليست نابعة من المحبة المثمرة، التي هي محبة الله، فالرسول يستطرد ويدعوها كما يلي:

«وإن أطعمتُ كل أموالي، وإن سلّمت جسدي حتى إحترق، ولكن ليس لي محبة، فلا أنتفع شيئًا»

هذا هو، إذن، لباس العرس.

امتحنوا أنفسكم، هل أنتم تحوزون لباس العرس حتى تصيروا بلا خوف في وليمة الرب.

✞ بين المحبة والشهوة:

في الإنسان شيئان مختلفان: المحبة والشهوة.

لتجعل المحبة تُولد فيك، إن لم تكن قد ولدت بعد.

وإن كانت قد وُلدت، فارعَها واطعِمها واجعلها تنمو.

أما الشهوة، فلأنه لا يمكن إبادتها في هذه الحياة، لأنه «**إن قلنا: إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا**» (**١يو١:٨**)، فلنجعل المحبة تنمو والشهوة تنقص حتى تكتمل المحبة وتخمد الشهوة.

إلبسوا لباس العرس... أتكلم إليكم يا من لم تلبسوه بعد. لقد دخلتم، وها أنتم الآن تقتربون من الوليمة دون أن تلبسوا اللباس تكريمًا للعريس. لأنكم مازلتم تطلبون ما هو لأنفسكم «**لا ما هو ليسوع المسيح**» (**في٢:٢١**). إن اللباس يُرتدي تكريمًا للعروس والعريس. تعرفون العريس:

هو المسيح. وتعرفون العروس: هي الكنيسة.

أكرموا العروس، وأكرموا العريس. إن كنتم تكرمون الزوجين بجدارة، فستصيرون أولادهما. لذلك تقدموا إلى هذا الأمر، أحبوا الرب وحينئذ تعرفون كيف تحبون نفوسكم، حتى حينما تعرفون كيف تحبون نفوسكم، تحبون أقربائكم كما تحبون نفوسكم. لأني إن قابلت إنسانًا لا يحب نفسه، فكيف أستطيع أن استأمنه على القريب ليحبه كما يحب نفسه؟

وقد تسألني: أين الذي لا يحب نفسه؟

+ **«أما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه» (مز ١١: ٥).**

هل يحب نفسه من يحب جسده، أما إنه يبغض نفسه، فيهلك كلاهما معًا؟ من الذي يحب نفسه؟ إنه مَنْ يحب الله من كل قلبه ومن كل فكره. مثل هذا الإنسان يؤتمن على محبة القريب. أحبوا أقرباءكم كما تحبون نفوسكم!

✞ قريبي... كل إنسان:

يسأل واحد: من هو قريبي؟

+ كل إنسان هو قريبك! أليس لنا جميعًا أب واحد وأم واحدة؟ الحيوانات في كل نوع أقرباء بعضها للبعض، الحمامة للحمامة، الفهد للفهد، الخروف للخروف... ألاّ يكون الإنسان قريبًا للإنسان؟!

تذكر نظام الخليقة...

لقد تكلم الله فأخرجت المياه كائنات حية وزحافات وحيتان عظيمة وأسماك وكائنات مجنحة وغيرها. هل أتت كلها من طائر واحد؟ هل كل النسور من نسر واحد؟ كل الأسماك المرجان من سمكة مرجانية واحدة؟ كل الخراف من خروف واحد؟ لا... لقد كانت هي الأرض التي أخرجت كل هذه الأنواع من الخليقة في وقت واحد.

ثم أتى الإنسان، ولكن الأرض لم تُخرج الإنسان. لنا أصل واحد مخلوق، ليس اثنين أب وأم. أبوانا كان إنسانًا واحدًا مخلوقًا وليس اثنين - ها أنا أكرر القول - فمن الأب الواحد أتت الأم الواحدة. وهو لم يخرج من أحد ما، ولكن الله صنعه، أمَّا هي فقد أتت منه **(تك١و٢)**. تأمل في بدايتنا. لقد أتينا في نهر ينبع من ينبوع واحد. ولكن لأن هذا الينبوع قد تحول إلى مرارة، تحولنا كلنا من كوننا زيتونة حقيقية وصرنا زيتونة برية. ثم صارت النعمة. إنسان واحد ولدنا للخطية والموت، وكجنس واحد وكأقرباء بعضنا لبعض. صرنا مرتبطين بعضنا بالبعض. ثم أتى واحد غير الأول. عكس الواحد الذي يفرق أتى الواحد الذي يجمع. وعكس الواحد الذي قتل، أتى الواحد الذي يعطى الحياة. «**لأنه كما في آدم يموت الجميع، كذلك في المسيح سيحيا الجميع**» **(١كو١٥:٢٢)**.

فإنه كما أن كل واحد يولد من الإنسان الأول يموت، هكذا كل واحد يؤمن بالمسيح ينال الحياة، ولكن إذا كان لابسًا لباس العرس، إنه دُعي لكي يبقى لا لكي يُطرد خارجًا.

✝ ليس كل إيمان مزكى:

لذلك، يا إخوتي، ليكن لكم محبة.

لقد أوضحت لكم ما هو لباس العرس. الإيمان مزكى، هذا أمر معلوم أن الإيمان مزكى ولكن ما الإيمان الذي يقصده الرسول؟ إن الرسول يعقوب يوبخ بعض الأشخاص الذين يتباهون بالإيمان، بينما هم لا يعيشون حياة صالحة، ويقول:

«**أنت تؤمن أن الله واحد. حسنًا تفعل. والشياطين أيضًا يؤمنون ويقشعرون**» (**يع٢: ١٩**).

تأمل معي لماذا نال بطرس التطويب، لماذا قيل له «طوبى لك» ألأنه قال: «**أنت هو المسيح ابن الله الحي**» (**مت١٦: ١٦**). إن الرب الذي طوَّب بطرس لم ينظر إلى سلامة كلماته فقط، بل إلى ميل قلبه. هل تود أن تعرف إن تطويب بطرس لم يكن بسبب الكلمات؟ إن الشياطين يتكلمون بذات الكلمات: «**أنا أعرفك من أنت، قدوس الله**» (**مر١: ٢٤**) بطرس اعترف بابن الله والشياطين اعترفوا بابن الله.

ألعلكم تقولون لي: "أوضح لنا ذلك أيها المعلِّم! أوضحه لنا!"

وها أنا سأوضح... بطرس تكلم بمحبة. أما الشياطين فتكلموا عن خوف.

بطرس قال للرب (قرب النهاية): «**يارب إني مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت**» (**لو٢٢: ٣٣**). أما الشياطين فقالت: «**ما لنا ولك يا يسوع ابن الله**» (**مت٨: ٢٩**).

لذلك، يا من أتيتم إلى الوليمة، لا تتباهوا بالإيمان وحده. افحصوا

إيمانكم، حتى يظهر عليكم لباس العرس. إن الرسول يوضح لنا إيماننا: «**لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة، بل الإيمان**...» أخبرنا- أيها الرسول- أي إيمان؟ ألاّ يؤمن الشياطين ويقشعرون؟ انصتوا ماذا يقول الرسول: «... **الإيمان العامل بالمحبة**» (**غل٥:٦**) أي إيمان، إذن؟ ما هو نوع الإيمان؟ الإيمان العامل بالمحبة... «**إن كان لي كل علم. وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة، فلست شيئًا**» (**١كو١٣:٢**).

ليكن لكم الإيمان مع المحبة، لأنه مستحيل أن يكون لكم محبة بدون إيمان. أحذركم... وأناشدكم... وباسم الرب أعلمكم أن يكون لكم إيمان مع محبة، لأنه يمكن أن يكون هناك إيمان بلا محبة. أنا لا أحثكم أن يكون لكم إيمان، بل أن تكون لكم محبة. لأنه لا يمكن أن يكون لكم محبة بلا إيمان. أعني محبة الله والقريب: فمن أين تأتي هذه المحبة بدون الإيمان؟ كيف يحب الله من لا يؤمن به؟ كيف يحب الجاهل الله وهو يقول في قلبه: «**ليس إله**» (**مز١٤:١**). قد يحدث أنك تؤمن بأن المسيح أتى في الجسد ومع ذلك لا تحب المسيح. ولكن لا يمكنك أن تحب المسيح وأنت لا تؤمن أن المسيح قد أتى فى الجسد.

✞ المحبة ينبغي أن تمتد إلى الأعداء:

إذن، ليكن لكم إيمان مع محبة. وهذا هو لباس العرس...

يا من تحبون المسيح، أحبوا كل واحد الآخر. أحبوا أصدقاءكم، أحبوا أعداءكم. ولا يكن هذا ثقلاً عليكم.

كيف تجرؤ أن تطلب من الله منة أن يُميت خصمك؟ ليس هذا لباس

العرس، تذكر العريس وهو معلّق على الصليب من أجلك، يصلى إلى أبيه من أجل أعدائه: «**يا أبتاه، أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون**» (**لو٢٣: ٣٤**) لا شك أنك تجل، بالفكر، العريس إذ إنه تكلم بهذه الكلمات. احترم أيضًا صديق العريس إذ أنه تكلم بنفس الكلمات، إنه مدعو في وليمته يرتدي لباس العرس. تأمل في اسطفانوس المبارك كيف وبخ اليهود كأنه غاضب حانق: «**يا قساة الرقاب، وغير المختونين بالقلوب والآذان! أنتم دائمًا تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم، كذلك أنتم! أي الأنبياء لم يضطهده آباؤكم؟...**» (أع٧: ٥١و٥٢). ما أقسى كلماته لهم. بهذه الكلمات، هل أنت مستعد أن تتكلم ضد أي أحد، ولكن ياليتك تتكلم هكذا ضد من يسيء إلى الله، لا ضد من يسيء إليك أنت. فإن أساء أحد إلى الله، لا توبخه. وأمَّا إن أساء إليك، فتصيح بأعلى صوتك... أين منك لباس العرس؟!

لقد رأيت كيف أن استفانوس وبخهم بشدة. والآن اقْرَأْ كم كانت محبته؟ لقد أغضب هؤلاء الذين وبخهم، فرجموه. وبينما كان يُداس عليه من كل ناحية، ويُقذف بالحجارة، ويُضرب بأيدي الرجال الحانقين، كانت أولى كلماته: «**أيها الرب يسوع اقبل روحي**». فبعد أن كان واقفًا يصلى من أجل نفسه، جثا على ركبتيه لكى يصلى من أجل الذين يرجمونه، قائلاً: «**يارب، لا تُقم لهم هذه الخطية**»... إني أموت بالجسد، أمَّا هم فلا تتركهم يموتون في قلوبهم. وإذ قال هذا رقد في الرب، ولم يعد يقول شيئًا. لقد تكلم... ثم انطلق. كانت كلماته الأخيرة صلاة من أجل أعدائه. تعلّم هنا كيف تمسك بلباس العرس الذي عليك... تعلّم أن تجثو على ركبتيك وتضرب بجبينك على الأرض، ولكن وأنت مقبل على

الاقتراب من مائدة الرب، أو من وليمة الأسفار المقدسة، إياك أن تقول: «يارب، ليت خصمي يموت. يارب، إن كنت استحق، اقتل خصمي»... وإن رغبت في هذا القول ألاّ تخشى أن يجاوبك الله قائلاً: "إن كان لابد من قتل خصمك، فلابد أولاً من قتلك. إنك قد أتيت لأنك دُعيت، فلماذا تتعالى من ذاتك؟ تذكر ماذا كنت قبل برهة قصيرة؟ ألم تكن تجدف عليَّ؟ ألم تكن تستهزئ بي؟ ألم تكن ترغب في أن تمحو اسمي من على الأرض؟... ثم تداهن نفسك الآن لأنك أتيت لما دُعيت. هل قتلتك حينما كنت عدوي أنت يا من طلبت أن أجعلك موضع حبى؟ كيف تقدر أن تطلب مني في صلاتك الشريرة بما لم أفعله معك؟"

يا للعجب، إن الله يقول لك: دعني أنا ألقنك أن تقتدي بي. لقد قلت، وأنا معلق على الصليب: «**يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون**»

أنا أُعلِّم هذا لجنودي، لتكن أنت جنديَّ ضد الشيطان. ليس من طريقة بها تحارب دون أن تُقهر، إلاّ بأن تصلى من أجل أعدائك. "أفصح عما في قلبك بأي أسلوب كان، قل أنك تبغي الإنتقام من خصمك، ولكن قلها بفهم. أوضح مقولتك. ها هو إنسان يدعى خصمك... أخبرني ماذا فيه يجعله عدوك؟ ألانه إنسان فهو عدوك؟ لا. إذن ماذا؟ ألانه شرير؟.. إن كان لأنه إنسان، فأنا الذي صنعته، ليس هذا ما يجعله عدوك"

يقول لك الله: "أنا لم أصنع إنسانًا شريرًا. لقد صار شريرًا بسبب العصيان، أطاع الشيطان أكثر من الله. فما صنعه إذن جعله عدوك. لأنه شرير فهو عدوك، أمَّا لي فهو إنسان. إني اسمع هاتين الكلمتين: إنسان وشرير، الأول اسم المخلوق والثاني اسم الخطية. أنا أشفي من الخطية،

وأُخلِّص المخلوق!"

ثم يقول لك إلهك: "سوف أثأر لك! سأذبح عدوك. سأنتزع منه ما هو شرير، وسأخلص ما هو إنسان. وإن جعلت من عدوك رجلاً صالحًا، ألاّ أكون قد ذبحت عدوك وجعلته حبيبك؟ لذلك اسألني سؤالك، لا أن أهلك الناس بل أن أهلك العداوة. أمَّا إن سألتني أن أفني إنسانًا، فهذه صلاة إنسان شرير ضد إنسان آخر. وحينما تسأل أن يموت هذا الشرير، يجيبك الله: الذي هو أنتَ!"

✞ المحبة ينبغي أن تمتد إلى الخارج حتى تأتي بكل الناس إلى الله:

انشر محبتك في كل اتجاه، ليس فقط تجاه زوجتك وأولادك. أحب مثلما تحب العصافير. العصافير تحب بعضها البعض. يُفقس كل منهما بيض الآخر، وكلاهما يُطعم صغار الآخر بلطف معهود وبمحبة طبيعية دون أن تفكر في عِوضٍ. لن يقول العصفور: «سأطعم صغاري، حتى إذا شخت يطعموني» فالعصفور ليس عنده مثل هذا الفكر. يُحب مجانًا ويُطعم مجانًا. يمنح حب الوالدين، دون أن ينتظر عائدًا.

إني أعرف، وقد رأيت، أنكم تحبون أطفالكم هكذا « **لأنه لا ينبغي أن الأولاد يذخرون للوالدين، بل الوالدون للأولاد**» (**٢كو١٢: ١٤**). فالبعض يستخدمون هذه الآية ليعتذروا بها عن تلهفهم على المال، ويدّعون أنهم وإن كانوا يرغبون فى المال وإدخاره فذلك من أجل أولادهم. ولكن اتسعوا بحبكم. دعوه ينمو ويمتد. كونك تحب زوجتك وأولادك ليس هذا لباس العرس.

ليكن لكم إيمان بالله. أحبب الله أولاً. واتسع بحبك له. واقتنص كل من تستطيع إلى الله. ألك عدو؟ إقتنصه لله. ألك زوجة، أو ابن، أو عبد. أحضرهم لله. أو أتاك غريب، إقتنصه لله. أو عدو، استحضره لله. احضر عدوك، فهو لم يعد بعد عدوًا لك.

المحبة فلتكتمل فينا، لننميها ونغذيها حتى تتكمل. وبهذا نلبس لباس العرس. حتى بهذا الكمال تتأصل فينا من جديد صورة الله التي عليها خُلقنا. لقد تشوهت هذه الصورة بالخطية وبليت؟ حينما طمسناها في الأرض. كيف ذلك؟ حينما تُذعن للشهوات الأرضية لأنه «**إنما كخيالٍ يتمشى الإنسان. إنما باطلاً يضجون**» (**مز٣٩: ٦**) نبحث عن صورة الله، وليس عن الباطل. حينما نحب الحق، تتجدّد الصورة التي خُلقنا عليها، وندفع الجزية لقيصرنا بعملته. هذا ما تعلمتموه من جواب الرب على اليهود الذين أتوا ليجربوه. «**يا مراؤون لماذا تجربونني. أروني معاملة الجزية**»، أي رسم الصورة والاسم المنقوش على العملة. أروني ماذا تدفعون؟ ماذا تقدمون؟ ما هو المطلوب منكم؟ أروني إياها. فأروه دينارًا، وسألهم لمن الصورة والكتابة التي عليها. فأجابوه: **لقيصر**

هناك قيصر آخر، يطلب صورته. فقيصر لن يفقد ما طالب به. والله لن يفقد خلقته. قيصر. يا إخوتي، لم يصنع بنفسه العملة. دار السك صنعتها. وأعطى الأمر لخدامه. وصدر الأمر للصناع أن يصنعوها. وسُكّت الصورة على العملة. فحملت العملة صورة قيصر.

لكن عملة المسيح هي الإنسان. هي صورة المسيح، يحمل اسم المسيح. مهمته هي مهمة المسيح، عطاياه هي عطايا المسيح.

وإذ نلتفت الآن إلى الرب إلهنا، فلنقدم له من كل قلوبنا وعلى قدر ما نستطيع، كل الشكر، متوسلين إليه أن ينصت لصلواتنا في صلاحه، وأن يدفع الشر عن أفكارنا وأعمالنا، وأن يزيد إيماننا، ويرشد أذهاننا ويهبنا إرشاده، ويحضرنا إلى الفرح الذي لا يفني بابنه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. آمين.

✠ ✠ ✠ ✠

يُعتبر الإحتفال بسبت لعازر وتلاوة معجزة إقامة لعازر من الموت فيه لمحة بارعة من الطقس الكنسى تحمل معانىٍ عميقة، حيث كان معروفاً عن أيام السبوت أنها رمز الراحة والتوقف عن أعمال الحياة ونهاية الخليقة الترابية. ولكن بعد معجزة هذا اليوم يُعلن سبت لعازر عن بداية جديدة للحركة والحياة وفك ختوم الموت. وهكذا تجعل منه الكنيسة أحداً صغيراً أو قيامة صغرى. وتتلو علينا الكنيسة أيضاً هذا الفصل من الإنجيل فى قداس الأحد الرابع من أبيب حيث تدور قراءاته كلها عن كرازة الرسل كتعبير عن طبيعة وماهية إرساليتهم أى إقامة موتى الخطية إلى الحياة.